# النزاع على السلطة بين المماليك الأتراك والجراكسة

## (٧٨٥-٧٩٥هـ/١٣٨٨-١٣٩٢م)

د. فائز علي بخيت(*)

## ملخص البحث

شهدت مصر في العصور الوسطى نزاعات على السلطة بين المماليك الأتراك والجراكسة استمرت حوالي عشرة سنوات وقد أثيرت خلالها الفتن والمؤامرات الداخلية التي حركتها الأطماع الشخصية للأمراء من اجل تولي العرش وإدارة دفة الحكم .

وقد بدأ النزاع على السلطة بعد وصول الجراكسة الحكم سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٧م مما أدى ذلك إلى تمرد أمراء الترك ومماليكهم اليلبغاوية ضد الجراكسة لانتزاع السلطة منهم ولقمع هذا التمرد اتخذت السلطة المركزية إجراءات قاسية ضد الأتراك كانت تصل إلى حد النفي خارج البلاد للمشتبه بهم وعقوبة القتل إذا ثبت تورطه في التمرد.

ولقد تركت السياسة التي اتبعها الدولة الجركسية أثرها في نشوء تحالف بين زعماء الأتراك بعضهم مع البعض الآخر وكان أبرزهم منطاش نائب مدينة ملطية والناصري نائب مدينة حلب الذين أعلنوا تمردهم ضد السلطة الجركسية وتمكنوا من إلقاء القبض على سلطان الجراكسة برقوق ونفيه إلى حصن الكرك غير أن هذا الأمر لم يستمر طويلا إذ سرعان ما استطاع الجراكسة من انتزاع السلطة مرة ثانية وقتل جميع المتمردين الأتراك وبذلك استقرت الأوضاع السياسية في مصر حتى قيام الدولة العثمانية.

(*) قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل.

## Abstract

Egypt witnessed large disputes on power between Turkish Mamlookians and Sharcass for on decade problems and internal plots were provoked by the personal envoy of the emperors to get the leadership .

The dispute has appeared for the throne after the Jarcass,s arrival in 784/1387 which led the Turkish emperors and their Mamlookians of Yalbighaya to rebel against the Jarcass to take the power The centeral authority took Severe penalties against the Turkish to Stop their rebalance as exiling outside the country and killing for the suspected persons the policy followed by the Jarcass led the Turkish leaders to reliance specially Mintash , the vice leader of Miltayas City and Al-Nasiry the vice of Aleppos City who rebelled against the Jarcass emperor Barkook and exiled him to Karaks Castle but this was of on benefit , the Jarcass Could kill all the Turkish rebels , which led to settle down all the political life in Egypt until the coming of Othman

شهدت مصر في نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي الكثير من الفتن والمؤامرات الداخلية التي تحركها الأطماع الشخصية للأمراء من اجل تولى عرش السلطنة، إلا أن هذه الفتن في العصر ألمماليكي[١]، ولا سيما في عصر دولة المماليك الجراكسة اتخذت طابع الصراع العرقي بين المماليك الأتراك والجراكسة من اجل السيطرة على السلطة[٢].

في اواخر عهد السلطان حاجي بن خليفة دعا الامير برقوق الى اجتماع حضره الخليفة المتوكل على الله (٧٦٣-٧٨٥هـ/ ١٣٦١- ١٣٨٣م)[٣] وعدد من القضاة والأمراء[٤]، فتكلم احد القضاة منتقداً الأوضاع السيئة التي سادت البلاد قائلاً: ((إن أحوال المملكة قد فسدت وزاد فساد العربان في البلاد، وخامر نواب بلاد الشام، وخرجوا عن الطاعة...، وان الوقت قد ضاق ومحتاجون إلى إقامة سلطان كبير تجتمع فيه الكلمة

ويسكن الاضطراب))[٥]، وتمخض عن الاجتماع أن اجمع الحضور على خلع السلطان حاجي بن شعبان (٧٨٣-٧٨٤هـ/١٣٨٢-١٣٨٣م) بعد حكم دام سنة ونصف وتنصيب برقوق سلطاناً على مصر ولقبوه بالظاهر، وذلك سنة ٧٨٤هـ/ م وقد عد برقوق مؤسس الدولة الجركسية[٦].

ومما لا شك فيه أن كل مرحلة انتقالية تكون عرضة للانتكاس في اغلب الأحيان بسبب المصاعب الجمة التي تجابهها الدولة، والحكيم هو من يذلل المصاعب برؤية وحكمة وإتقان، ولاسيما عندما يكون الفساد قد استشرى وتأصل في النفوس، فان استأصاله يجب أن يكون جذرياً لكي تستقيم الأمور[٧]، إلا أن السلطان برقوق منذ البداية اعتمد سياسة خاطئة مبنية على الأنانية الشخصية، فسعى إلى جعل السلطة وراثية لأولاده من بعده من ناحية ، واعتمد على العرقية والعنصرية في تدعيم حكمه من ناحيةٍ أخرى خشيةً من عودة العنصر التركي إلى الحكم ولإبعاد شبح إعادة البيت القلاووني إلى عرش السلطنة[٨].

إن وصول الجراكسة إلى عرش السلطنة لم يؤد إلى التغيير العرقي في الحكم فقط، بل إلى تبدلات جذرية في النظامين الإقطاعي والعسكري من خلال تفضيل العنصر الجركسي على العنصر التركي في جميع الميادين والمناصب الهامة في الدولة دون مراعاة التعليمات التي اتبعتها المماليك منذ قيام دولتهم[٩] ففي بدايات قيام دولة المماليك الجراكسة كان عدد المماليك السلطانية قليلاً مقارنةً بإعدادهم في الدولة المملوكية الأولى، ونتيجة للأسباب الأنفة الذكر، فضلاً عن رغبة السلطان برقوق في جركسة الدولة، فقد تم جلب أعداد كبيرة من المماليك الجراكسة من بلاد القوقاز[١٠]، وبلغ عددهم في عهده ثلاثة الآف مملوك[١١].

إن زيادة عدد المماليك الجراكسة في عهد السلطان برقوق كان سبباً في حدوث عدد من التمردات التي قام بها الأمراء الأتراك الاشرفية[١٢] ومماليكهم اليلبغاوية[١٣] فيما بعد الذين أيدوا في بداية الأمر حكم السلطان برقوق الذي عمل على كسب ودهم خشية من معارضتهم لحكمه، فأشركهم شكلياً في إدارة الدولة لكي يتفرغ للقضاء على الأمراء الاشرفية ومماليكهم، وفعلاً نجح في مسعاه من خلال عدم توليتهم لأي منصب في دولته فضلاً عن

حرمانهم من الاقطاعات مبرراً ذلك من خلال قوله: ((لا أمن منهم على شيء لأنهم خونه، وقد خانوا أستاذهم وأعانوا على هلاكه بشيء حقير من المال بعد أن خولهم في نعمة مدة طويلة))[١٤]، وتفادياً لخطرهم قام السلطان برقوق بتعيين أبناء جنسه بدلاء عن هؤلاء الأمراء، مما كان له دور كبير في استياء الأمراء الأتراك الذين بدأوا بحياكة المؤامرات من اجل القضاء على دولة السلطان برقوق الجركسية[١٥].

وعلى ما يبدو إن الأمراء الأتراك وخاصة اليلبغاوية أدركوا أن وجودهم في الدولة الجركسية ما هو إلا إجراء مؤقت من قبل برقوق لحين تقوية سلطنته، فأخذوا في اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتدارك الامر، فاعلنوا التمرد على السلطان برقوق، كان في أولهم الأمير الطنبغا السلطاني نائب الابستين[١٦] الذي أعلن تمرده على السلطة المركزية في سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م فهاجم الأمراء الجراكسة في قلعة طرندة وقبض على بعض أمراء الجراكسة[١٧] كما حاول في الوقت ذاته كسب ود نواب بلاد الشام موضحاً لهم انه لن يعيش في دولة سلطانها جركسي، إلا أن محاولته باءت بالفشل فاضطر إلى الهرب إلى بلاد المغول الايلخانيين[١٨] ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل كان البداية الحقيقية لقيام التمردات، فقد قام تمرد أخر في بلاد الشام في سنة ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م، تزعمه الخليفة المتوكل على الله يؤازره أمراء المماليك الأتراك الاشرفية وهم قرط بن عمر وإبراهيم وقلقتمر أمير جندار[١٩] ومعهما نحو ثلاثمائة فارس من الترك فاتفقوا على قتل السلطان برقوق وإعلان الخليفة سلطاناً على البلاد[٢٠]، إلا إن هذه المحاولة لم تكن أفضل حظاً من المحاولة الأولى، فكان الفشل نصيبها، ويرجع السبب في ذلك إلى معرفة السلطان برقوق بأمرها، وللتحقق من هذا الأمر أرسل السلطان الجركسي إلى احد المشاركين في التمرد وهو قرط الذي اعترف بذنبه بان الخليفة حثه على ذلك قائلاً: ((إن المماليك الجراكسة ظلمة وانهم استولوا على الحكم غصب، ووعده بإلغاء المكوس وإقرار العدل أن هو أزره))[٢١] فأوعز إلى عزل الخليفة وتعيين الواثق بالله (٧٨٥-٧٨٨هـ/١٣٨٣-١٣٨٦م) خليفة في مصر، فضلا عن ذلك أمر السلطان نوابه بنفي الأمراء المتمردين في مناطق بلاد الشام[٢٢] وعزل عدد كبير من الأتراك من وظائفهم كأجراء احترازي[٢٣].

إن سياسة النفي التي اتخذها السلطان برقوق كأجراء ضد الأمراء الأتراك لم تكن لصالحه بقدر ما كانت وبالاً عليه لأنها ساعدتهم في جمع قواهم والتكتل ضد السلطة المركزية، فاخذوا يثيرون حكام بلاد الشام من الترك الذين بدأوا يتوجسون خيفة من ان يعزلوا.

ومن الجدير بالذكر إن بلاد الشام لم تشكل خطراً على المماليك الجراكسة في مصر من جراء ثورات نوابها فقط بل لكثرة التهديدات الخارجية، ولاسيما الإطراف الشمالية لبلاد الشام، لذلك حرص الأتراك اليلبغاوية آنذاك على استمرار الفوضى التي تعم البلاد كي يبقى الوضع مضطرباً ومهدداً للدولة الجركسية، مما قد يساعد على إلغاء سياسة جركسة الدولة التي اتبعها برقوق وإقامة دولة الأمراء الأتراك، فمن التهديدات التي تعرضت لها الدولة الجركسية في سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م في الإطراف الشمالية لبلاد الشام خروج سولى بن دلغادر والي نيابة الابلستين ومرعش[٢٤] على السلطة المركزية في القاهرة[٢٥]، الا انه اضطر اخيراً أن ينصاع لسلطة الدولة الجركسية وقدم اعتذاراً إلى نائب حلب يلبغا الناصري، الذي استغل هذا الموقف فوجد أن القضاء على ابن دلغادر يسبب هدوءاً للدولة الجركسية، ومن ثم توطيد حكم الجراكسة وهذا ما كان يتمناه السلطان برقوق[٢٦].

غير إن سلطنة الجراكسة ما لبثت أن واجهتها مؤامرة أخرى في دمشق سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م اشترك فيها أربعة فقهاء يؤيدهم عدد كبير من الأتراك، إلا إن المؤامرة كان نصيبها الفشل، فقبض على المتمردين حيث واجههم السلطان بتهمة الدعاء لإمام قريشي، فرد عليه احد القضاة بكل جرأة منكراً عليه حكم البلاد وفرض المكوس والضرائب التي لا تتفق مع تعاليم الإسلام وانه لا يقوم بأمر المسلمين إلا إمام قريشي[٢٧].

ومن الجدير بالذكر إن كثرة التمردات التي قام بها الأتراك ضد الدولة الجركسية دفع بسلاطينها وأمرائها إلى انتهاج سياسة العنف ضد الأتراك من خلال اتخاذ إجراءات تمثلت بثلاثة أنواع من العقوبات أولها: نفي عدداً من الأمراء ممن كان يشتبه به إلى خارج بلاد الشام، وثانيها: قتل الأشخاص الذين أعلنوا التمرد، وثالثها: فرض رقابة مشددة على من بقي من الأتراك داخل القاهرة، كما أمر السلطان بعدم دخول أي من الأمراء عليه إلا بمملوك واحد فقط[٢٨].

لقد أدت سياسة الجراكسة العنيفة ضد الأتراك إلى تحالف الاشرفية واليلبغاوية سنة ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م، فبدأ الأمير تمربغا الافضلي المعروف بمنطاش[٢٩] نائب ملطية[٣٠] بالسعي لجمع الأتراك الذين تم نفيهم، لا سيما وانه اخذ يمهد لإعلان التمرد ضد السلطان برقوق بعد انتهاء فصل الشتاء، كما اخذ في الوقت ذاته بملاطفة السلطان الجركسي موضحاً له بأنه باقي في ولائه للسلطنة الجركسية من خلال إرساله مبعوث إلى مصر سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، إلا انه كان قليل الحظ إذ وصل في الوقت ذاته بريد من حلب أرسله أشخاص موالين للسلطان الجركسي أكدوا فيه سوء نية منطاش الذي ينوي شق عصا الطاعة والتمرد على السلطان، مما حفز السلطان على متابعة الأمر بنفسه وإرسال الأمير سيف الدين تلكتمر الدوادار للوقوف على حقيقة منطاش ونواياه، كما اتخذ السلطان عدة إجراءات منها انه أرسل مبلغاً من المال قدره عشرة ألاف دينار إلى بلاد الشام ليتم توزيعها على الأمراء الموالين لسلطنة الجراكسة[٣١]، كما أطلق سراح الأمير يلبغا الناصري وأعاده إلى نيابة حلب لغرض كسب ود اليلبغاوية وتأييدهم للدولة الجركسية، ودفعهم للتخلي عن أهدافهم في إقامة دولة ذات طابع تركي[٣٢].

وعلى الرغم من ذلك أعلن منطاش تمرده في سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م بعد أن تجمع لديه عدد كبير من الأتراك الاشرفية وانظم إليه برهان الدين احمد بن صاحب سيواس[٣٣] وقره محمد التركماني نائب البيرة[٣٤] لذا أصدر العلماء في بلاد الشام فتوى لمصلحة الأمير منطاش ضد خصمه السلطان الجركسي برقوق، وقد علم بان منطاش قد اكرههم على كتابة هذه الفتوى[٣٥] ولمواجهة هذا التحالف والقضاء على التمرد وجه السلطان برقوق الامير يلبغا الناصري نائب حلب، لمقاتلة منطاش والقضاء عليه، الا انه لم يفِ بوعده بل توجه إلى صاحب سيواس وحاصره حتى أعلن أميرها الطاعة.

في الحقيقة إن عدم توجه الأمير الناصري لقتال منطاش كان وراءه هدف يسعى الناصري إلى تحقيقه وهو إعادة السلطنة إلى الأتراك، لذا فقد توجه إلى سيواس وحاول كسب ود منطاش إلى جانبه مستغلاً ما تجمع حوله من المماليك الأتراك المؤيدين له، هذا ما يتضح من خلال الروايات التاريخية، فقد أشار العيني إلى ذلك وأكده من خلال قوله: ((انه [الناصري] كان في وسعه الاستيلاء عليها))[٣٦]. لم ينته الأمر عند هذا الحد بل

اتصل يلبغا الناصري سراً بمنطاش وشجعه على الاحتماء بحماه، وعندما علم الجراكسة بذلك فكر السلطان برقوق بان يطمئن الأمير الناصري فأرسل له الهدايا[٣٧] وكتاباً يستدعيه إلى القاهرة مقر السلطنة من اجل النظر في أمر منطاش[٣٨].

على ما يبدو وبشكل واضح أن السلطان برقوق أراد قدوم الأمير الناصري إلى القاهرة من اجل إلقاء القبض عليه وسجنه لما قام به، إلا انه أدرك ما كان يسعى إليه برقوق فخشى على نفسه أن يحل به ما حل بالأمير الطنبغا الجوباني[٣٩] فاعتذر عن الحضور إلى مصر بحجة محاربة التركمان ومنطاش والخوف على حلب منهم[٤٠] إلا إن السلطان الجركسي لم يقتنع بحجة الناصري وخشية إن ينظم إلى منطاش وتتوحد جهودهم، فأدرك ضرورة التخلص من زعيم الأتراك الناصري، فدبر برقوق مؤامرة للقضاء عليه بالتعاون مع الأمير تلكتمر فأرسل معه اثنين من حمايته إلى سودون المظفري[٤١] ويلبغا الناصري لإصلاح الأمور بينهما وإعادتها إلى ما كانت عليه، كما كتب السلطان برقوق إلى سودون المظفري وبعض أمراء حلب يأمرهم بقتل الناصري في اجتماع الصلح[٤٢] إلا إن هذه المحاولة كتب لها الفشل ونجا منها زعيم الأتراك المتمردين، الذي تمكن من كشف خيوط المؤامرة عن طريق الأمير الشيخ حسن احد اعيان حلب الذي استقبل الأمير تلكتمر المبعوث الشخصي للسلطان الجركسي، وبحكم المصاهرة بينهما اخبره عن نية الجراكسة بقتل الناصري في مقر الاجتماع الذي سيقام في دار السعادة[٤٣] فعند وصول الأمراء والقضاة لسماع الكاتب السلطاني دخل سودون المظفري وهو يرتدي سيفاً تحت ثيابه فتم تفتيشه من قبل قازان البرفش أمير أخور عند الناصري فوجد السيف وقال له ((يا أمير، الذي يريد الصلح يدخل لابس آلة الحرب)) فسبه المظفري فسل قازان سيفه فقتله[٤٤].

وفي الحقيقة إن المماليك بصورة عامة عديمي العرفان لسيدهم وهذا ما أثبته سير الإحداث في عصر الدولة الجركسية وخاصة في عهد السلطان برقوق والدليل على ذلك قيام تلكتمر بأخبار أخور الناصري عن نية سيده، علماً انه كان متولياً منصب (دوادار كبير) في البلاط السلطاني.

نتيجة لاتساع الهوة بين الجراكسة والأتراك بدأ يلبغا الناصري يوحد جبهة الترك فكتب إلى منطاش يدعوه إلى التحالف وتوحيد الجهود لمواجهة الجراكسة فوافق منطاش

على دعوته، فأول عمل قاما به هو السيطرة على حلب وقلعتها، فدخل في طاعتهما أهل حلب وامراؤها[٤٥]، وفي المقابل دفعت الأوضاع المتدهورة السلطان برقوق إلى السعي لجمع شمل الجراكسة وتوحيد الصفوف لمواجهة الترك، فأصدر كتاباً يأمر فيه بتعيين اينال اليوسفي الجركسي نائباً على حلب ظناً منه أن يعيد سيطرته على حلب والتخلص من الأتراك، إلا إن كتابه هذا لم يكن إلا حبراً على ورق إذ رفض اليوسفي طلب السلطان[٤٦]، كما ازدادت الأوضاع سوءً وأصبح الموقف حرجاً بشكل اكبر بدخول جميع نواب بلاد الشام في طاعة الاتراك، فضلاً عن انضمام نائب بعلبك وسولي بن دلغادر أمير التركمان أليهم باستثناء نائب دمشق والكرك[٤٧].

والسؤال هنا كيف واجه الجراكسة هذا الموقف هل يرسلوا تجريدة لمقاتلة الترك الذين يرغبون بالسيطرة على السلطة ام ينتظروا المتمردين لقدومهم إلى القاهرة ؟.

بعد تشاور السلطان برقوق مع الأمراء الجراكسة قرر إرسال تجريدة عسكرية إلى بلاد الشام قدر عددها بخمسمائة وثلاثين مملوكاً جركسياً يقودهم الأمير ايتمش البجاسي، ومن اجل إنجاح تلك التجريدة والقضاء على الأتراك المتمردين أمر السلطان برقوق بتوزيع مبلغاً من المال، فمنح الاتابك عشرة آلاف دينار ومائتي ألف درهم فضة ولكل أمير خمسة آلاف دينار ومائتي ألف درهم فضة، ولكل مملوك ألفي درهم فضة، فضلا عن الجمال والخيول[٤٨].

في الحقيقة أن تلك النفقة كانت تشكل مبلغاً كبراً من ميزانية الدولة وهي تعكس مدى خشية الجراكسة عامة والسلطان برقوق خاصة على منصب السلطنة، لذا لم يكن سخاؤه إلا حفاظاً على ذلك المنصب والقضاء على المتمردين الأتراك، فضلا عن ذلك اتخذ السلطان برقوق تدابير احترازية للحفاظ على السلطة بأيدي الجراكسة، فقام بإرسال الأمير بجاس والي باب القلعة إلى الخليفة المتوكل على الله لوضعه في السجن خشيةً من استمالته من قبل الناصري، مما يمنح الأمراء الأتراك قوة دعم معنوي[٤٩] إلا انه أطلق سراحه واعتذر منه السلطان لقيامه بهذا الأمر، مبرراً له الأمر ما هو إلا إجراء للحفاظ على حياته من المتمردين، ورداً لاعتباره آمر السلطان بإعطائه مبلغاً من المال قدر بعشرة آلاف درهم وثياب إسكندرية تكريماً له[٥٠].

بعد التحالف الذي عقد بين الأميرين يلبغا الناصري ومنطاش وتمكنهما من السيطرة على اغلب المدن الشامية سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م باستثناء مدينة دمشق التي دخلها الجيش الجركسي، الذي قام بإعمال تخريبية في المدينة مما اغضب أهلها، وفي المقابل أسرع جيش الأتراك لحصار دمشق والقضاء على الجراكسة فالتقى الجيشان عند قرية خان لاجين بالقرب من دمشق هُزم خلالها الجيش الجركسي بعد أن قتل قائده الأمير الخليلي الجركسي واستولى المتمردون على دمشق وقلعتها[٥١]، وعرفت هذه الواقعة بوقعة الخمسمائة نسبة الى عدد المقاتلين[٥٢].

ويذكر العيني ان سبب انتصار الأتراك على الجراكسة كان يرجع إلى قلة عدد الجيش الجركسي[٥٣]، فضلاً عن الاعمال التي ارتكبها الجنود عند دخولهم إلى المدينة مما حدى بالسكان إلى عدم تأييد الجراكسة بل الرغبة في التخلص منهم.

عندما استقر الناصري بدمشق عقد اجتماعاً وأرسل إلى جميع نواب بلاد الشام وقلاعها يدعوهم بالحضور قائلاً: ((ومن تأخر سوى من عين لحفظ البلاد . قطع خبزه وسلبت نعمته))[٥٤] وتعزيزاً لموقفه أمر الناصري بالانفاق على النواب وأمرهم بالتوجه إلى مصر لمقاتلة الجراكسة[٥٥] وكرد على ذلك بدأ الجراكسة يعدون العدة لمقاتلة الأتراك حيث قام السلطان بالإنفاق على الأمراء والأجناد خمسمائة درهم فضة واخذ يحثهم على القتال يصور المقريزي موقف السلطان برقوق قائلاً: ((بكى بكاء كثيراً، وفرق جميع الخيول حتى خيول الخاصة على الامراء والاجناد))[٥٦]، فضلا عن قيامه باجراءات احترازية للحفاظ على السلطة الجركسية حيث أمر بترقية جماعة من الخاصكية إلى إمرة طبلخانة[٥٧]، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فأراد التقرب الى الناس من اجل الدفاع عن سلطنة الجراكسة فأبطل الضرائب وحصن القلعة بالمنجنيقات وأمر بخزن المؤون تحسباً لطول حصار المتمردين، كما أمر بإغلاق جميع أبواب القاهرة باستثناء باب زويلة لسير الناس به [٥٨]، ومما زاد في الوضع سوءاً للجراكسة تفشي الطاعون في البلاد وارتفاع الاسعار واخذ الناس يقبلون على شراء المواد الضرورية منها البقسماط والدقيق والدهن وغير ذلك [٥٩]، واثناء ذلك وصل إلى الجراكسة والي العرب بهادر يخبرهم بوصول الأتراك إلى الصالحية وانه لما وجدها خالية من العسكر سر بذلك وسجد لله شكراً، ويعلق ابن تغري بردي قائلاً ((فانه

كان يخاف أن يتلقاه عسكر السلطان ولو تلقاه عسكر السلطان لما وجد لعسكره متعة القتال، لضعف خيولهم وشدة تعبهم))[٦٠] وان عرب العائد بقيادة أميرهم شمس الدين محمد بن عيسى قدموا لهم الأعلاف لخيولهم[٦١].

أرسل الجراكسة الأمير قرا دمرداش للتاكد من صحة المعلومات التي وصلتهم ومدى دقتها، كما أمر السلطان برقوق بتقسيم قواته الى قسمين الأولى: ترابط في النهار، أما الثانية: فيكون عملها ليلاً لصد الأتراك[٦٢].

وعلى الرغم من كل تلك الإجراءات التي اتخذها الجراكسة للحفاظ على استمرار منصب السلطنة بأيديهم ومنع الأتراك من الاستيلاء عليه، إلا أن سير الإحداث كان لصالح الأتراك فبوصولهم إلى مشارف القاهرة بدأ القادة الجراكسة[٦٣]، ينسحبون سراً متوجهين إلى جيش الأتراك، وبهذا الموقف الصعب ذهبت أحلام الجراكسة في البقاء في السلطنة أدراج الرياح وعلى رأسهم السلطان برقوق الذي لم ينفعه كل ما بذله من مال وجهود من اجل الحفاظ على السلطة، إذ لم يبق معه إلا حوالي خمسمائة مملوك لذلك تحصن هو والخليفة المتوكل على الله في القلعة، ويصف المقريزي موقف السلطان برقوق في أيامه الأخيرة في السلطنة قائلاً: ((وظهر من جزع السلطان وبكائه ما أبكى الناس شفقة ورحمة ...))[٦٤]، إزاء هذا الموقف الذي وقع به السلطان الجركسي ومن اجل أن يخلص نفسه من القتل على يد الأتراك أرسل إلى الناصري يستعطفه ويطلب منه الأمان، فلبى طلبه بشرط إن يختفي مدة أسبوع ريثما تنتهي الفتنة[٦٥].

بعد أن اختفى السلطان الجركسي برقوق ومماليكه، خصص الناصري جائزة مقدارها ألف دينار لمن يدلي بمعلومات عن الجراكسة وخاصة سلطانهم، وفعلا تم القبض عليه ونفي إلى الكرك وأودع في سجن القلعة[٦٦] وأوصى الناصري نائب الكرك بحسن معاملته وان يطلق سراحه في حالة نشوب صراع بينه وبين حليفه منطاش[٦٧].

على ما يبدو أن الناصري أراد من إجرائه هذا بحق برقوق انه كان يتوقع حصول صراع مع منطاش، فيكون برقوق عوناً له ضد أصحاب منطاش هذا من جهة، وان يأمن على نفسه من شر الجراكسة الذين يضمرون الحقد له من جهة أخرى.

أن الصراع على السلطة ترك البلاد في حالة فوضى سياسية وتدهور في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية، ولا سيما أن الأتراك لم يستلموا السلطة مباشرة إذ فضل يلبغا الناصري تولية عرش السلطنة لشخص أخر يكون تحت سيطرته، فلم يكن أمامه إلا حاجي بن شعبان، مما جعل الجراكسة في مصر يدركون خطورة الوضع، فخشي الناصري من غدرهم، فأصدر تعليمات تقضي بإلقاء القبض عليهم وأمر بالمنادات في القاهرة ((من ظهر من المماليك الظاهرية فهو باق على إقطاعه ومن اختفى منهم بعد النداء حل ماله ودمه للسلطان))(٦٨) وبهذا الأجراء تمكن الناصري من القبض على تسعة أمراء بما فيهم نائب السلطنة الجركسية وعلى ست وثلاثين أمير طبلخانة وعلى اثنين وثلاثين أمير عشرة، فسجن بعضهم ونفي البعض الأخر إلى بلاد الشام(٦٩)، وبهذا الأجراء وقع الناصري في نفس الخطأ الذي وقع فيه السلطان برقوق عندما قرب أبناء جنسه وابعد الأتراك عن السلطة، لذا فان الناصري لم يشرك الأتراك الاشرفية في السلطة، وإنما حصرها في الأتراك اليلبغاوية، الذين اخذوا يثيرون الرعب في نفوس الناس لما قاموا به من أعمال السلب والنهب في القاهرة وسرقوا البيوت واخذوا النساء دون أن يتمكن احد من صدهم، ويذكر المقريزي معلقاً على تذمر الناس من هذه الأعمال قائلاً ((راح برقوق وغزلانه وجاء الناصري وثيرانه))(٧٠).

والحقيقة أن الوصول إلى عرش السلطنة لم يكن بالطريق السهل بل يحتاج إلى التضحية، لذا بدأ منطاش الحليف القوي للأمير الناصري يتوجس خيفة من أن ينفرد وحده بالسلطة قائلاً للخليفة ((تفرد الناصري بالحكم وقرب إليه خشداشيته اليلبغاوية وأبعدني وخشداشيتي من الاشرفية ...))(٧١) فاخذ الأمير منطاش يجمع عناصره ويوحد صفوفهم لمواجهة الناصري وأصحابه، فوجد في الجراكسة خير حليف له فأبدوا المساعدة له لسببين(٧٢) أولها: وعد منطاش بإطلاق سراح سلطانهم برقوق الجركسي، وثانيها: انتقاماً من الناصري الذي قتل أكثر أصحابهم وشرد الباقين، فبدءوا بالتخلص من أصحاب الناصري فعندما يلقون القبض على مملوك يسألونه ((ناصري أم منطاشي فان قال ناصري انزلوه عن فرسه واخذوا جميع ما عليه واتوا به إلى منطاش))(٧٣).

تمكن منطاش من السيطرة على السلطة في مصر بمساعدة الجراكسة له إلا انه لم يف بوعده لهم بإطلاق سلطانهم بل انه أمر بإلقاء القبض عليهم، والاهم من هذا كله أرسل شخصاً يعرف بالشهاب البريدي إلى الكرك ومعه رسالة إلى الأمير حسام الدين الكجكني يأمره بقتل سلطان الجراكسة، إلا إن النزاع داخل الكرك بين الأمير حسام وقاضي الكرك عماد الدين[٧٤]، أدى إلى نجاة السلطان الجركسي من القتل حيث دخل عليه حسام الدين قائلاً له: ((انه لا يسلمه أو يموت وما زال به حتى سكن روعه [ برقوق ]))[٧٥].

ومن الجدير بالذكر أن طموح الجراكسة بالوصول إلى السلطة كرة ثانية لم يتوقف، ولا سيما بعد أن رفض طلب الأمير منطاش بقتل سلطان الجراكسة المخلوع من قبل صاحب الكرك، وتعزيزاً لهذا الموقف قامت مجموعة من الجراكسة في الكرك معلنين تأييدهم للسلطان برقوق، فأطلقوا سراحه وعاهدوه على محاربة الأتراك وإعادة عرش السلطنة للجراكسة[٧٦]، وفي المقابل اتخذ الأتراك إجراءات احترازية حيث أرسل منطاش زعيم الترك يطلب من الأمراء والمماليك في بلاد الشام يطلب منهم التوجه إلى مصر وانه سوف يوزع الإقطاع عليهم[٧٧].

اعد الأمير منطاش زعيم الأتراك العدة لمحاربة برقوق زعيم الجراكسة، إلا انه لم يكن يمتلك المال الكافي لتمويل جيشه لذا أمر بإلقاء القبض على بطريرك النصارى الأقباط والزمه بدفع مبلغ قدره مائة ألف درهم، فضلاً عن إجبار زعيم اليهود بدفع مبلغ قدره خمسين ألف درهم، واجبر كل صاحب وظيفة أن يدفع مبلغ خمسمائة درهم، فضلاً عن مصادرته أموال الأيتام وغير ذلك[٧٨] وبهذا الأجراء حصل منطاش على الأموال[٧٩].

ومن الملاحظ أن الإجراءات التي قام بها منطاش ترتب عليها نتائج سلبية على الأتراك حيث قام منطاش بتوزيع الأموال على الأجناد الخاصين وعلى الأمراء من اجل الحفاظ على عرش السلطنة، أما الفئات الأخرى من الجنود لم يحظوا إلا بالشيء القليل، وهذا ما أدى إلى استيائهم، فأعلنوا العصيان ضد أبناء جنسهم الأتراك، وانظموا إلى معسكر الجراكسة[٨٠]، مما جعل الأمور أكثر تعقيداً بل وذات نتائج سلبية على الأمراء الأتراك خاصة بعد خروج أسوان ووالي الصعيد على السلطة فتوجهوا إلى قوص[٨١]،

واخرجوا ثلاثين أميرا جركسياً من السجن[٨٢] ونتيجة لهذه الإحداث شلت الحركة الاقتصادية بمنعهم وصول المؤن إلى مدينة القاهرة[٨٣].

وعلى ما يبدو إن الجراكسة قد أصروا على إعادة عرش السلطنة إليهم، فقد تمكنوا من الدخول إلى دمشق الخاضعة للأتراك وكذلك سيطروا على مدينة صفد[٨٤] وقلعتها وأطلقوا سراح الأمراء الجراكسة وأبرزهم أينال اليوسفي وقجماس ابن عم السلطان برقوق[٨٥] مما زاد من قوة الجراكسة ورفع روحهم المعنوية، فتوجهوا لمقاتلة الأتراك الذين يتزعمهم منطاش، إلا إن ميزان المعركة كان لصالح الأتراك إذ انتهت بهزيمة الجراكسة[٨٦] إلا انهم لم ييأسوا من جراء هذه الخسارة، فأعدوا العدة ثانيةً لحرب الأتراك ويصور ابن تغري بردي ناقلاً عن لسان أبيه موقف الجراكسة قائلاً: ((بان جيش برقوق قاتل دفاعاً عن بقائه وليس محبة ببرقوق...))[٨٧]، فتمكنوا من هزيمة الأتراك ودخولهم مصر، أما زعيم الأتراك منطاش ومن بقي معه من الأتراك هربوا إلى دمشق وتحصنوا فيها، فلحق بهم الجراكسية وتمركزا في قرية شقحب القريبة من دمشق لمراقبة كل من يفر من الأتراك لكي يسهل القبض عليهم، لم يبق الأتراك متحصنين في دمشق فانسحبوا منها جنوباً باتجاه حلب، وبذلك تمكن الجراكسة من دخول دمشق سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م وقضوا بشكل كامل على الأتراك، ومن ثم عادوا إلى القاهرة لإعلان الولاء التام للسلطان برقوق في مرحلة حكمه الثانية على المماليك بصفة رسمية، فأعلنت الكرك وصفد والوجهين القبلي والبحري تأييدهما للجراكسة وسلطانهم بدلاً من الأتراك الذين أذاقوهم العذاب[٨٨] فقرر الجراكسة تغيير سياستهم وعدم الالتجاء إلى القسوة والعنف في التعامل مع الناس، فأصدر السلطان عفواً عاماً عن جميع المعارضين الذين أثاروا الفتنة[٨٩]، باستثناء منطاش، حيث أرسل السلطان إلى الأمير نعير بن جبار يطلب منه إلقاء القبض عليه مقابل أن يعينه على بعض مدن بلاد الشام، فلما أدرك منطاش انه سيقبض عليه اخذ سكيناً وضرب نفسه، وحمل إلى قلعة حلب، فقطع رأسه وأرسل إلى مصر فأمر السلطان أن يعلق رأسه على باب قلعة الجبل[٩٠].

وبذلك استقرت الأوضاع في مصر وأصبحت السلطة بيد الجراكسة لينتهي النزاع بين الجراكسة والأتراك الذين أعلن من بقي منهم الولاء للسلطان برقوق حتى قيام الدولة العثمانية.

## هوامش البحث

(١) ينقسم المماليك في مصر من حيث الأصول إلى قسمين هما المماليك البحرية ذو الأصل التركي الذين حكموا للحقبة (٦٤٨-٧٨٣هـ/١٢٥٠-١٣٨١م)، والمماليك الجراكسة الذين حكموا للحقبة (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨٢-١٥١٦م).

(٢) محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي (القاهرة: ١٩٦٥م):٧/٢٠٨.

(٣) حكم المتوكل على الله من سنة ٧٦٣-٧٨٥هـ/١٣٦١-١٤٨٠م حيث خلع وتولى الخلافة الواثق بالله (٧٨٥-٧٨٨هـ/١٣٨٣-١٣٨٨م)، ومن بعد تولى الخلافة أخيه المستعصم (٧٨٨-٧٩١هـ/١٣٨٦-١٣٨٦م) ليعود المتوكل إلى الخلافة في فترته الثانية التي استمرت حتى سنة ٨٠٨هـ. للمزيد من التفاصيل ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: عبدا لله المنشاوي (المنصورة:٢٠٠٣م)، ص٤٩١-٤٩٣.

(٤) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور (مصر: ١٩٧٠م): ج٣/ق١/ص٤٠٤ ؛ جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: جمال محمد محرز (القاهرة: ١٩٧٠م): ١١/٢٢٣.

(٥) المقريزي، السلوك: ج٣/ ق٢/٤٧٤.

(٦) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد عبد العزيز (مصر: ١٩٨٤م):٣/٢٨٧-٢٨٨؛ عبد الحي ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت: د. ت.): ٦/٢٨٢.

(٧) انطوان خليل ضومظ، الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري (بيروت:١٩٨٢م)، ص ٣٠١.

(٨) ضومط، الدولة المملوكية، ص ٣٠١ ؛ مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) (الأردن: ٢٠٠٣م)، ص ٨٩ .

(٩) ضومط، الدولة المملوكية، ص ٣٠١.

(١٠) ب-س- بالاس، رحلات الى الاقاليم الجنوبية الشركسية من الامبراطورية الروسية (١٧٩٣-١٧٩٤م)، ترجمة: فهمي شما (عمان: ١٩٨٢م)، ص ١١ ؛ محمد خير حفندوقة، الشركس اصلهم تاريخهم عاداتهم تقاليدهم هجرتهم الى الاردن (عمان: ١٩٨٢م)،ص ١٨-١٩.

(١١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١١ / ٢٨٨.

(١٢) المماليك الاشرفية: من أصول تركية ومن إتباع السلطان الاشرف خليل بن قلاوون المتوفى سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٤١/٨.

(١٣) المماليك اليلبغاوية: من أصول تركية ومن إتباع الأمير يلبغا العمري المتوفى سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م. ينظر: شهاب الدين احمد ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق (مصر: د/ت):٤ /٦٥ .

(١٤) بدر الدين العيني، السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة، تحقيق: إيمان عمر شكري (القاهرة: ٢٠٠٢م)، ص ٧٢.

(١٥) العيني، السلطان برقوق: ص ٧٢ ؛ حكيم أمين عبد السيد، دولة المماليك الثانية (القاهرة: ١٩٦٦م)، ص ٦١-٦٢.

(١٦) الابلستين: مدينة مشهورة ببلاد الروم تابعة لدولة المماليك. ينظر: شهاب الدين أبي عبدا لله ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط٢ (بيروت:١٩٩٥م): ١/ ٨٦.

(١٧) دارندة: من بلاد الروم إلا أنها أصبحت ضمن الحدود الإدارية لدولة المماليك في بلاد الشام: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١١ / ٢٢٩.

(١٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهر ة: ١١/ ٢٢٩ ؛ العيني، السلطان برقوق، ص ٧٢.

(١٩) امير جندار:هو الشخص المسوؤل. عن البريد السلطاني ويقوم بتقديمه مع الدوادار. ينظر: احسان عباس، تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م (عمان:١٩٩٨م)،ص٤٤.

(٢٠) العيني، السلطان برقوق، ص ٧٢ ؛ السيوطي ؛ تاريخ الخلفاء، ص ٤٩١.

(٢١) المقريزي، السلوك: ج٣ / ق٢ / ص ٤٩٣-٤٩٥ ؛ وينظر: علي إبراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني (مصر: ١٩٦٤م)، ص ٢٢٩.

(٢٢) عبد السيد، قيام دولة، ص ٦٣ ؛ ضومط، الدولة المملوكية،ص ٦٣.

(٢٣) العيني، السلطان برقوق، ص ٧٢.

(٢٤) مرعش: مدينة ثغرية بين بلاد الشام وبلاد الروم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١٠٧/٥.

(٢٥) ابن حجر، الدرر الكامنة: ٢٧٦/٢ ؛
Stanly Lane-pool , History of Eygpt in the Middl Agest (Holland -1968) , p. 330.

(٢٦) العيني، السلطان برقوق، ص ٧٣.

(٢٧) علي بن داود الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل ألازمان، تحقيق: حسن حبشي (القاهرة: ١٩٧٠م): ١٤٤/١ ؛ العيني، السلطان برقوق، ص ٧٣.

(٢٨) ابن حجر، أنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي (القاهرة: ١٩٧٠م): ٢٢٣/١.

(٢٩) منطاش: احد الأمراء الأتراك، تم تعينه على نيابة ملطية فلم يلبث أن شق عصا الطاعة على الدولة الجركسية، إلا انه قتل على يد السلطان برقوق سنة ٧٩٥هـ /١٣٩٢م. ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة:٢٦٤/٤ ؛ أنباء الغمر:٢٨٣/١.

(٣٠) ملطية: مدينة جزرية كبيرة تقع باعلى نهر الفرات شمال من بلاد الشام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١٩٢/٥-١٩٣

(٣١) المقريزي، السلوك: ج٥/ ٢٠٥ ؛ العيني، السلطان برقوق، ص ٧٣.

(٣٢) العيني، السلطان برقوق، ص ٧٣ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٢٥١/١١.

(٣٣) سيواس: مدينة بارض الروم ذات خيرات كثيرة كان سكانها من النصارى والمسلمون، والمسلمون كانوا تركمان. للمزيد ينظر: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، اثار البلاد واخبار العباد (د/م: د/ت)، ص ٥٣٧.

(٣٤) البيرة: قلعة حصينة تقع بالقرب من سميساط بين حلب والثغور الرومية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٥٢٦/١.

(٣٥) علاء طه رزق، دراسات في تاريخ عصر سلاطين المماليك (القاهرة:٢٠٠٨م)، ص ٥٥.

(٣٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٢٥٢/١١-٢٥٣.السلطان برقوق، ص ٧٣.

(٣٧) كانت الهدايا عبارة عن خيول فضلا عن قماش خاص مطرز بالذهب. ينظر: المقريزي، السلوك: ٥/ ٢١٦.

(٣٨) العيني، السلطان برقوق، ص ٧٤ ؛ ضومط، الدولة المملوكية، ص ٣٠٥.

(٣٩) الطنبغا الجوباني: احد الأمراء المخلصين للدولة الجركسية في نيابة دمشق فقد القي القبض عليه بتهمة اكثاره من شراء الأتراك. للمزيد ينظر: العيني، السلطان برقوق، ص ٧٤.

(٤٠) المقريزي، السلوك: ٢١٦/٥.

(٤١) سودون المظفري: احد الاتابكة في حلب قتل على يد يلبغا الناصري سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م للمزيد ينظر: محمد بن راغب بن محمود الطباخ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (حلب: ١٩٩٤م)٤٥٨/٢.

(٤٢) العيني، السلطان برقوق، ص ٧٤ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة:٢٥٦/١١.

(٤٣)المقريزي، السلوك: ٥ /٢٠٥ ؛ ابن حجر، أنباء الغمر: ١ / ٢٧٥-٢٧٦.

(٤٤) المقريزي، السلوك: ٥ / ٢١٦ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٢٥٧/١١-٢٥٨.

(٤٥) ابن حجر، أنباء الغمر: ٢٧٥/١-٢٧٦ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١٤٥/٣.

(٤٦) العيني، السلطان برقوق، ص ٧٤-٧٥.

(٤٧) العيني، السلطان برقوق، ص ٧٥ ؛ المقريزي، السلوك: ٥/٢١٦-٢١٨.

(٤٨) المقريزي، السلوك: ٥/ ٢١٦-٢١٧ ؛ العيني، السلطان برقوق، ص ٧٥ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي: ٣/١٤٥، ٣٠٠.

(٤٩) محمد بن احمد ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور (مصر: ١٨٩٤م): ١/٢٧١ ؛ ضومط، الدولة المملوكية، ص ٣٠٧.

(٥٠) المقريزي، السلوك: ٥/ ٢١٨.

(٥١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي: ٣/ ١٤٥، ٣٠٠ ؛ النجوم الزاهرة: ١١ / ٢٦٦.

(٥٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي: ٣/ ١٤٥.

(٥٣) السلطان برقوق، ص ٧٥.

(٥٤) المقريزي، السلوك: ٥ / ٢٢٥.

(٥٥)المقريزي، السلوك: ٥/ ٢٢٥.

(٥٦) السلوك: ٥ / ٢٢٥.

(٥٧) الطبلخانة: مرتبة حربية من مراتب أرباب السيوف في العصر المملوكي، يتولى صاحبها منصب أمير مائة، ويعادل درجة مقدم ألف، وسمي بأمير طبلخانة لاحقيته في دق الطبول على أبوابه كما يفعل السلاطين ويطلق عليه أمير أربعين لوجود أربعين مملوكاً في خدمته، وقد يزيد هذا العدد إلى سبعين او ثمانين. ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر ألمماليكي في مصر والشام، ط٢(القاهرة: ١٩٦٧م)، ص٤١٤.

(٥٨) ابن الصيرفي، نزهة النفوس: ١ / ١٩٨ ؛ ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر: ١ / ٢٧٧.

(٥٩) المقريزي، السلوك: ٥ /٢٢٦ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١١/٢٧٦-٢٧٧.

(٦٠) النجوم الزاهرة: ١١/٢٦٦.

(٦١) المقريزي، السلوك: ٥ /٢٢٦، ٢٢٨.

(٦٢) المقريزي، السلوك: ٥/٢٢٦.

(٦٣) من ابرز القادة الجراكسة الأمير جبرائيل الخوارزمي ومحمد بن بيدمر. ينظر: المقريزي، السلوك: ٢٢٧/٥ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٢٧٩/١١.

(٦٤) السلوك: ٥ /٢٢٧-٢٢٨ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٢٨١/١١.

(٦٥) العيني، السلطان برقوق، ص ٧٧.

(٦٦) المقريزي، السلوك: ٥ /٢٣٢، ٢٣٦-٢٣٧ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي: ٣٧٥/١١.

(٦٧) المقريزي، السلوك: ٥ / ٢٣٤ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٣٢٨/١١ -٣٢٩.

(٦٨) المقريزي، السلوك: ٥ /٢٣٤ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٣٢٠/١١.

(٦٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٣٢٠/١١ ؛
Lane –poole , History , p. 330.

(٧٠) المقريزي، السلوك: ٥ /٢٣٧.

(٧١) المقريزي، السلوك: ٥ / ٢٣٨ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٣٢٣/١١.

(٧٢) حسن، مصر في العصور، ص ٢٣٠ ؛ قاسم عبدة قاسم، في تاريخ الايوبيين والمماليك (القاهرة: ٢٠٠٧م)، ص ٣٠١.

(٧٣) المقريزي، السلوك: ٥ /٢٤٦-٢٤٧.

(٧٤) لقد كان حسام الدين زوج بنت عماد الدين المقيري حيث حصل شجار بينهما فطلق حسام زوجته، فاضطر والدها لتزويجها برجل ثاني فشق هذا الأمر على حسام. للمزيد من التفاصيل ينظر: المقريزي، السلوك: ٢٥٣/٥.

(٧٥) المقريزي، السلوك: ٢٥٣/٥.

(٧٦) المقريزي، السلوك: ٥/ ٢٥٨ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١١ / ٣٨٠ ؛ ابن اياس، بدائع الزهور: ١ / ٢٨٠.

(٧٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١١ / ٣٨٠.

(٧٨) لقد الزم منطاش حاكم القاهرة ومصر بان يدفع كل منهما مائتي ألف درهم، والزم جميع الأمراء الذين لم يخرجوا مع الجيش أن يتبرعوا بعدد من الخيل. ينظر: المقريزي، السلوك: ٥ / ٢٦١.

(٧٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٣٦٢/١١.

(٨٠) ضومط، الدولة المملوكية، ص ٣٢٠.

(٨١) قوص: مدينة كبيرة في صعيد مصر وهي على مقربة من الفسطاط.للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤١٣/٤.

(٨٢) ضومط، الدولة المملوكية، ص ٣٢٠.

(٨٣) ضومط، الدولة المملوكية، ص ٣٢٠.

(٨٤) صفد: مدينة مطلة على حمص وبلاد الشام. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤١٢/٣.

(٨٥) المقريزي، السلوك: ٢٧٦/٥.

(٨٦) المقريزي، السلوك: ٥ / ٢٧٣.

(٨٧) النجوم الزاهرة: ١١/ ٣٧٠.

(٨٨) ابن تغري بردي، المنهل الصافي: ١١ / ٣٧٦.

(٨٩) حسن، مصر في العصور، ص ٢٣٠.

(٩٠) بيشوفي الجرماني، تحفة الأنباء في تاريخ حلب الشهباء (بيروت: ١٨٨٠م)، ص ٩٦ ؛ سليم، عصر سلاطين، ص ٤٤ ؛ عباس، تاريخ بلاد الشام، ٢٩٦.